وبعد التجربة الطويلة ومعاناة القراءة والكتابة وما يقتضيانه من دقة التفكير والصياغة ومعاودتهما مرة بعد مرة، والصبر والمثابرة عليهما..

خلصت هذه الدراسة التطبيقية إلى دروس كثيرة فيما يتعلق باللغة وعلومها والنص القرآني وتفسيره، وتلخيصها فيما يلي:

أولاً: أن النسب وثيق بين علوم القرآن والدرس اللغوي، تبين ذلك من سبر الإشكالات والنماذج التي اتخذها البحث من كتب علوم القرآن، وتقسيم الإشكال فيها والبحث في أصوله ومنابعه.

ثانيًا: أن أحد النماذج المهمة لتأثير الفكر اللغوي في علوم القرآن هو علم الوجوه والنظائر بحكم طبيعة مادته والفكرة النظرية القائم عليها، وما تبين من وشائج بين هذه الفكرة والفكر اللغوي المعاصر والقديم على السواء.

ثالثًا: أن أحد أهم الطرق لتحليل دلالات الألفاظ هو دراسة سياقها بل إن السياق أحيانًا يكون هو المحدد الأساسي أو الوحيد للدلالة، وبقطع النظر عنه يصل الباحث في اللغة إلى نتائج غير صحيحة.

رابعًا: أن المفسرين لم يغفلوا عن هذا الأثر المهم للسياق، فأولوه عنايتهم في التفسير، وجعلوه قرينة مرجحة أو مانعة لما يستدلون عليه من معانٍ، وكان هذا الأثر ظاهراً في توجيههم وترجيحهم المعاني.

خامسًا: أن مفهوم السياق ليس محدداً بحدود السياق اللغوي للنص، بل يتسع ليشمل ما هو غير لغوي مما يؤثر في الاختيارات اللغوية تأثيراً يرجع إلى عناصر ليست من أصل اللغة بل مما يحيط بها ومما تدل عليه.

وكما يؤثر السياق غير اللغوي في اختيارات الألفاظ، فإنه ينبغي أن يستشار عند بحث الدلالة لئلا تكون النتائج قاصرة أو ضيقة النظر.

وقد أمكن تقسيم عناصر السياق على هذا النحو إلى:

سياق عام: يشتمل على المفاهيم الإسلامية العامة، والنص القرآني كاملاً وبيانه في السنة قولياً وعملية ومن بعدها قول الصحابي.

سياق موضوعي: وهو الموقف الذي سيقت فيه الآية الوارد بها اللفظ، بما يمليه هذا الموقف ويحيط به من عاطفة تؤثر على اختيارات الكلمات وعلى اختيارنا الوجوه بناءً على فهم هذا الموقف كاملاً بوصفه «موضوع النص».